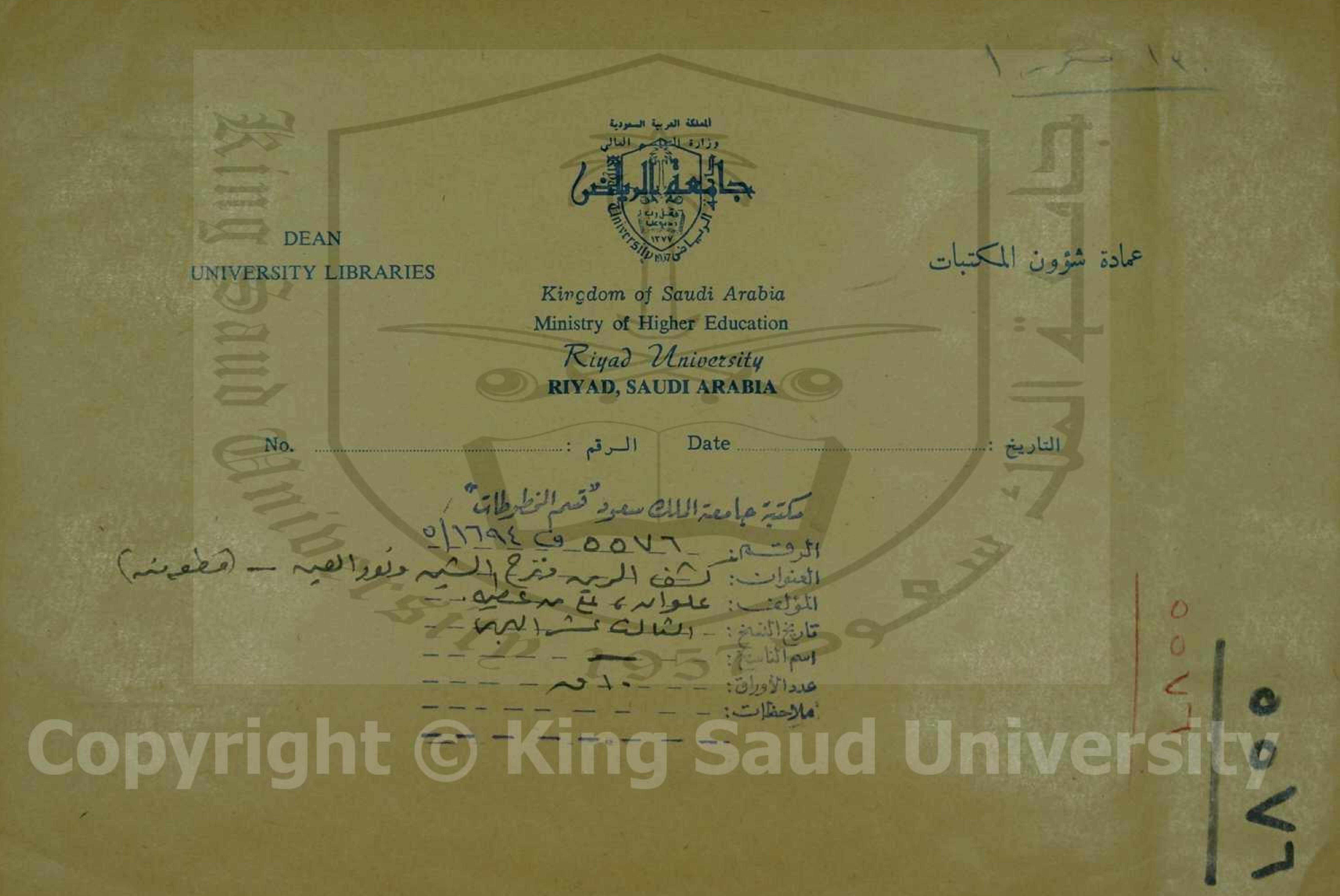


١٠ - ١ - س

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الـرقم   Date .... : التاريخ

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"

الرقم: ٥٥٧٦ ف ١٦٩٤/ه

العنوان: كشف الكربة شرح الشيبة ولوز الصبة — (مطعونة)

المؤلف: علوان بن عطية

تاريخ النسخ: الثالث عشر الهجري

اسم الناسخ: —

عدد الأوراق: ١٠ ق

ملاحظات:

٥٥٧٦

٢١٨ كشف الـرين ونزح الشين ونور العين فى شرح سلك العين
ص ع لإذهاب الغين لابن حبيب الصفدى (تذهه منه) ، تأليف
علوان، على بن عطية - ٩٣٦هـ . كتب فى القرن الثالث
عشر الهجرى تقديرا .
٥٥٧٦ ٥ق ٢٩س ٢١×٥ر١٥سم
نسخة حسنة ، ناقصة الأول والآخر ، خطها نسخ معتاد .
الاعلام ٥ : ٢٨ الظاهرية (التصوف ٣) : ٥٠
١- الشعائر والتقاليد والأخلاق الاسلامية أ. المؤلف
ب- تاريخ النسخ ج- شرح سلك العين د- شرح تائية
ابن حبيب الصفدى .

هـ ١٤٠٥/١٦٩٤
١٤٠٥/٩/١٧

سان
حلمه ح
الى حلمه ح

كما قال العارف في حكمه انت الى حكمه اذا اطعته احوج منك اذا عصيته واي طاعة تليق
بجلاله واي قربة يتوصل بها الى كماله والكل بالكل من محض بره ونواله كما قال صلى الله عليه وسلم
وعلى اله لن يدخل الجنة احدكم بعمله الجنة عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان
يتغمدني الله برحمته ومن هنا هرب النبي ابن النبي الملك بن الملك سليمان ابن داود
الى التعلق باذيال الرحمة خايفا من السكون الى الاهمال المواكنة الى الاحوال المقرونة بالحفظ
والعصمة حيث قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل
صالحا ترضاه ولجا من شكره وبره وصالح عمله الى كهف التعلق بالرحمة حيث قال
وادخلني برحمتك يعني لا بشكري ولا بعملي المرضي في عبادك الصالحين من الانبياء
والرسل الذين فضلتهم علي وعلى والدي فلا جرم قال الناظم اعف عني وتب
علي من ذنوب طا علي وعيوب فرباتي كيف وحسنات الابرار سيات المقربين ثم قال
اي ارحمني رحمة الخواص والحقني باهل القرب والاختصاص
اذ كل نفس يمر في غفلة فهو خراب مدمر وكل وقت
ينقضي في حضور ويقظة فهو معمر اي ساعات عمر العبد تاتيه يوم القيمة خزاين
في كل يوم وليلة اربعة وعشرون خزانة في كل خزانة معاطف وزوايا ومواطن
كنوز وخبايا فمن كان في خير وطاعة كان مشرقا يتلالا بها ونورا يلقاه بالفكر
والذكر والبر معمورا وما كان بعكس ذلك محزنا مدمورا فهنالك يتحسر على ما اسلف
ويتلهف على ما سوف ولقد صدق من قال ومن عنه ادنى ذرة مال خاينا لمريد
بعيد فاسد الدرب مظلم وقال غيره وجود من لم ينل منك الرضى عدم ومن لم
تنوره حلت به الظلم من فاته منك وقت حظه الندم ومن تكن همته تسمو به الهمم
فتعمير الساعات بالطاعات من اكبر الهبات وما ذاك الا شغل القلب بشكره واللسان
بذكره واليه الاشارة بقوله واشغل فوادي بالحقيقة عن غير وهو مشاهدة الحق بحسب
مقامات مشاهدته قبل الخلق وبعد الخلق وعند الخلق ومع الخلق وفي الخلق من غير تكليف
وبدون الخلق كما كان في ازليته ولا يزال عليه في ديموميته ابديته وسرمديته والى
ذلك اشار بقوله عن بشر اي عن ذكر بشر او شهوده او مطالعة وجوده وانما خص
البشر لان اشتغال الخلق بهم مفض الى مراآتهم ومداراتهم ومراعاتهم والاعتماد
عليهم والاستناد اليهم بخلاف غيرهم من الخلايق اذ لا يلاحظ في البهايم وغيرهم
النفس ح

ما تلاحظ من ابناء الجنس ولو قال عن احد لكان اعم لدخول كل الكاينات ثم لما كان
استقامة القلب مرتبطة باستقامة اللسان لقوله صلى الله عليه وسلم لا يستقيم ايمان
عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه اردف السوال بقوله
واحفظ لساني عن سقط المقالات وذلك سبب لاستقامته ثم لجأ الى
الاستغفار مما مضى ومما هو فيه ومما هو مستقبل ومما سيصل اليه ويأتي لان
الاستغفار وسيلة الى الرحمة وذريعة الى مزيد النعمة قال تعالى لولا تستغفرون الله لعلكم
ترحمون وقال تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا وقال سيد الخلق صلى الله عليه وسلم
من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب
وقال فيما يرويه عن ربه يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني
اغفر لكم وقال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله الحديث ثم لما كان
محل المناجاة ووطن المناداة والمداناة نجوى المريد وليلة قدر المستفيد واوقات قربه
من حضرة حبه عيد واي عيد وتلك الاوقات تستدعي صالح الدعوات ومن ذكر
افضل الادعية لليلة القدر سوال العفو ~~والعافية~~ وافضل اذكار الاسحار الاستغفار
كما قال تعالى وبالاسحار هم يستغفرون كيف وللقلوب صدأ كصدأ الحديد
وجلاؤها الاستغفار كما رواه الطبراني في معجمه عن انس مرفوعا فقوله
استغفر الله ربي دايما ابدا يحتمل ان يكون اراد الاستغفار من الذنوب
ويحتمل ان يكون قد استغفر من خطرات القلوب ويحتمل ان يكون قد استغفر من
سيء الاحوال و~~جميع~~ جميع الافعال ويحتمل ان يكون اراد بالاستغفار ستر الحال
ايثارا للاخلاص وهذا كان خلقه اذ طريقته اسقاط الجاه بارتكاب ما يستبشع في
بعض الاحيان ويحتمل ان يكون اراد ما هو اعم من ذلك بقدر اضعاف انفاس
البريات اشار بذلك الى تضعيف استغفاره وتكثيره اذ احوال البريات من العوالم
العلوية والسفلية لا نهاية لها الا في علم الله تعالى وهذا نظير الاذكار المأثورة
في الصلاة وغيرها كسبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه
ومداد كلماته وكذا سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما

شئت من شيء بعد ونظايره كثيرة ثم اخذ يعرفك بان استغفاره ليس مقصورا على نفسه
بل يعمه ويعم غيره من ابناء جنسه ممن يجوز ان يستغفر لهم بدليل نعت اوصافهم
وشرح احوالهم للتحذير والتنفير لا للسب والتعيير فقال بلغ تحذيرا اسمع ولا تشنا
اللوم ومني وعظي يحتك خذ اهل الفتوات يباح ذكر العيوب اجمالا وتفصيلا
بقصد النصح والتحذير وهو في المواطن التي يباح فيها الغيبة وقد صرح بها العلماء
وبيناها في مصباح الهداية في كتاب الصوم وذلك في ستة مواطن ملخصها التظلم للسلطان
ونحوه وعند الاستفتاء فيقول للمفتي فلان كان منه كذا فما حكم الله فيه والاحوط ان يقال شخص
او رجل او نحو ذلك وعند النصح والتحذير كالجرح والتعديل وللمستشير في مشاركة او مناكحة او
اشتراء علم وعند مجاهرة الفاسق بفسقه كاخذ المكس وشرب الخمر ونحو ذلك فيذكر بفسقه
وعند التعريف به بلقب لا يعرف بدونه كالاعرج والاعمش واما ذكر العيوب للتفكه والتنقيص
والتعيير فحرام فقول الناظم تحذيرا اسمع يعني استمع ما اصفه لك من عيوب اهل هذا الزمان
لا على وجه التفكه والسب والاغتياب والثلب ولكن على وجه النصح والوعظ بدليل قوله ولا تشنا
اللوم يعني لا تقصد بشاذي الصحيحين الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى وكانه يشير الى
الاقتداء به في هذا الباب يعني اذا ذكرت عيب احد فاذكره نصحا لا تشنيا ثم قال ومني
وعظي يحتك خذ الباء في قوله يحتك زايدة فتقديره مني وعظي خذ حظك اهل الفتوات
منادى بحذف حرف النداء منه يعني يا اهل الفتوات جمع فتوة وبيناها في شرح تائية
ابن الفارض وحاصلها كسر صنم النفس والهوى وبذل النفس والمال في خدمة اهل
الهدى والتقى ثم اخذ يفصل معايب اهل زمانه ويوضح مثالب اهل عصره واوانه فقال
قرن لعاشر الدهر اذ كثرت فاحرس لدينك من دهم المعايب القرن العاشر
هو الذي نحن فيه واصل القرن في اللغة الجيل من الناس قيل ثمانون سنة وقيل سبعون
وقال الزجاج الذي عندي والله اعلم ان القرن اهل كل مدة كان فيها نبي او طبقة من اهل العلم
سواء كثرت السنون او قلت قال والدليل عليه قوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني يعني الصحابة
ثم الذين يلونهم يعني التابعين ثم الذين يلونهم اي الذين ياخذون عن التابعين انتهى نقله الفيومي
في المصباح المنير والذي يظهر لي ان مراد الناظم بالقرن العاشر المائة العاشرة ويشهد لهذا بقوله
صلى الله عليه وسلم ارايتكم ليلتكم هذه فان راس مائة سنة منها ~~[illegible]~~
~~[illegible] قال صلى الله عليه وسلم لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد قال البخاري~~
فوهل الناس في مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يتحدثون بهذه الاحاديث عن
مائة سنة وانما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد يريد بذلك انها

لحو ذلك القرن انتهى قول الناظم الاهوال جمع هول واصل الهول الفزع من قولهم هالني الامر هولا افزعني والحملان يكون مراده بذلك كثرة الخوف على الدين وضياعه وتضرمه شيأ فشيأ او كثرة الخوف على ما هو اعم من ذلك من نفس ومال وعرض او الخوف من نزول غضب وسخط سماوي من خسف او مسخ ونحو ذلك مما ثبت انه سيقع في اخر الزمان بسبب الفساد والمخالفة فقد روي عن علي كرم الله وجهه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت امتي خمسة عشر خصلة حل بها البلا قيل وما هي يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبون ريحا حمرا او خسفا او مسخا حديث غريب رواه الترمذي وفي رواية اخرى عن ابي هريرة يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ الفي دولا والامانة مغنما والزكوة مغرما وتعلم لغير الدين واطاع الرجل امراته وعق امه وادنى صديقه واقصى اباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلكم ريحا حمرا وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وايات تتتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع رواه الترمذي وقال حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وخرج الحافظ ابو نعيم من حديث حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتراب الساعة اثنان وسبعون خصلة اذا رايتم الناس اماتوا الصلوة واضاعوا الامانة واكلوا الربا واستحلوا الكذب واستخفوا بالدما واستعلوا البنا وباعوا الدين بالدنيا وقطعت الارحام ويكون الحكم ضعفا والكذب صدقا والحرير لباسا وظهر الجور وكثر الطلاق وموت الفجاة وايتمن الخاين وخون الامين وصدق الكاذب وكذب الصادق وكثر القذف وكان المطر قيضا والولد غيضا وفاض اللئام فيضا وغاض الكرام غيضا وكان الامرا فجرة والوزرا كذبة والامنا خونة والعرفا ظلمة والقرا فسقة اذا لبسوا مسوك الضان قلوبهم انتن من الجيفة وامر من الصبر يغشيهم الله فتنة يتهاوكون فيها تهاوك اليهود الظلمة وتظهر الصفرا يعني الدنانير وتطلب البيضا يعني الدراهم وتكثر الخطبا وتقل الامنا وحليت المصاحف وصورت المساجد وطولت المنارات وخربت القلوب وعطلت الحدود وولدت الامة ربتها وترى الحفاة العراة قد صاروا ملوكا وشاركت المراة زوجها في التجارة وتشبه الرجال بالنسا والنسا بالرجال وحلف بغير الله وشهد الرجل من غير ان يستشهد وسلم للمعرفة وتفقه لغير الدين وطلب الدنيا بعمل الاخرة واتخذ المغنم دولا والامانة مغنما والزكوة مغرما وكان زعيم القوم ارذلهم وعق الرجل اباه وبر صديقه وجفا امه واطاع زوجته وعلت اصوات الفسقة في المساجد واتخذت القينات والمعازف وشربت الخمور في الطرق واتخذ الظلم فخرا وبيع الحكم وكثرت الشرط واتخذ القران مزامير وجلود السباع صفافا والمساجد طرقا ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمرا وخسفا ومسخا وايات انتهى وفي مصابيح الهداية عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يبيت قوم من هذه الامة على طعام وشراب ولهو فيصبحوا وقد مسخوا خنازير وليخسفن الله بقبايل منها

مطلب حلول البلاء

قوله المعازف جمع معزف

عند ذلكم

مطلب اقتراب الساعة

خ الخطايا

ودور حتى يصبحوا فيقولوا خسف الليلة بدار فلان وليرسلن الله عليهم حجارة كما ارسل على قوم لوط وليرسلن الله عليهم الريح العقيم بشربهم الخمر واكلهم الربا ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات وقطعهم الرحم رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد ونقله في كتاب حياة الحيوان حيث تكلم على الخنزير وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه يرفعه يمسخ اناس من امتي في اخر الزمان قردة وخنازير قالوا يا رسول الله اليس يشهدون ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال بلى ولكنهم اتخذوا المعازف والقينات والدفوف فباتوا على لهوهم ولعبهم فاصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير نقله الحصني في شرح الغاية في البيوع ونقل في حد الخمر عن ابي مالك الاشجعي رضي الله عنه ليشربن اناس من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها وتضرب على رؤسهم المعازف ويخسف الله بهم الارض ويجعل منهم القردة والخنازير والمعازف الات اللهو وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم تظهر الفاحشة في قوم الا ظهر فيهم الطاعون والامراض التي لم تكن في اسلافهم ولا نقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المونه وجور السلطان ولا يمنعوا زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهايم لم يمطروا ولا ينقضوا عهد الله ورسوله الا سلط الله عليهم عدوهم فاخذوا بعض ما في ايديهم واذا لم تحكم ايمتهم بكتاب الله الا جعل الله باسهم بينهم رواه البزار وابن ماجة في سننه وحديث نضلة مذكور في تذكرة القرطبي لما اذن بحلوان العراق فقال الله اكبر الله اكبر فاذا المجيب كبرت كبيرا يا نضلة ثم قال اشهد ان لا اله الا الله فقال كلمة الاخلاص يا نضلة ثم قال اشهد ان محمدا رسول الله فقال هو النذير الذي بشر به عيسى وعلى راس امته تقوم الساعة قال حي على الصلاة قال طوبى لمن مشى اليها وواظب عليها قال حي على الفلاح قال افلح من اجاب محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقا لامة محمد صلى الله عليه وسلم قال الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله قال اخلصت الاخلاص كله يا نضلة فحرم الله بها جسدك على النار فلما فرغ من اذانه قلنا من انت يرحمك الله املك انت ام ساكن من الجن ام طايف من عباد الله اسمعتنا صوتك فارنا صورتك فانا وفد الله ووفد رسوله ووفد عمر بن الخطاب فانفلق الجبل عن هامة كالرحى ابيض الراس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من انت يرحمك الله قال انا زريب وصي العبد الصالح عيسى بن مريم اسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقا الى نزوله من السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويبرا مما نحلته النصارى واما اذا لقيتم محمدا فاقروا عمر مني السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب فقد دنى الامر واخبروه بهذه الخصال التي اخبركم بها اذا ظهرت هذه الخصال في امة محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنسا بالنسا وانتسبوا الى غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم ولم يوقر صغيرهم وترك المعروف فلم يومر به وارتكب المنكر فلم ينه عنه وتعلم العلم عالمهم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيضا والولد غيضا وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وشيدوا البنا واتبعوا الشهوات وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا بالدما وقطعت الارحام وبيع الحكم واكل الربا وصار الغنى عزا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه وسلم عليه وركبت النسا السروج ثم غاب عنا الحديث بطوله وخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن ابي امامة رضي الله عنه قال تكون في امتي فزعة فيصير الناس الى علمايهم فاذا هم قردة وخنازير نسال الله العظيم باسمه العظيم الاعظم وبجاه نبيه الكريم الاكرم ان يحفظنا ويحرسنا وساير الاحبة من موجبات غضبه وسخطه في الدارين امين تنبيه ولنعطف الى كلام الناظم فقوله الاهوال ثم كثرت الحملان تكون الاهوال نفسها من

عهدهم

لقادر

حيث الدهر او الدنيا كما اسلفناه ويحتمل ان يكون اراد اسباب وقوع الاهوال وحلولها قد كثرت ولقد صدق
في ذلك وليس الخبر كالعيان وتحصيل بدع الزمان وتعدي اهله الحدود الله تعالى بمخالفة الكتاب والسنة مما
افرد العلماء في ذلك التصنيف ومن احسنها واتقنها كتاب لطيف لسيدنا وشيخنا السيد الشريف تغمده الله
برحمته ونفعنا والمسلمين به بدا ركواهنه سماه غربة الاسلام بواسطة صنفي المتفقهة والمتفقرة من اهل مصر
والشام وما يليهما من بلاد الاعجام **قال** ومعني المتفقهة والمتفقرة اي المنتسبين الى الفقر على غير اصل
والمنتسبين الى الفقه كذلك فالفقيه شي والمتفقه شي والفقير شي والمتفقر شي نعمد اهل الحق من فتح الحجاب عن عين قلبه
وصار يفقه بقلبه عن ربه واخذ يطلب في ذلك جزاه الله عنا وعن المسلمين خيرا **ولقد قال** من قبلنا في زمن خير
من زمننا وقول خير من اهذا الزمان الذي كنا نحاذره في قول كعب وفي قول ابن مسعود دهر به الحق مردود بالجمعه
والظلم والبغي فيه غير مردود وان دام هذا ولم يحدث به غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود **قلت** بل تضاعف الفساد
وقل السداد وكثر العناد ولقد اشرت في الجوهر المحبوك المفرح طرف من ذلك فاغتنمه ايها السالك **وكتب**
الي بعض الاخوان يشكو الحيرة من اهل هذا الزمان فشاء الله بابيات في جوابه ترشده ان شاء الله الى سبيل صوابه
وهي هذه

زمان عجيب شره عم جمهوره // كليل بهيم او سماء الجو قد اتفحى
فدع عنك احوال الزمان واهله // ففي طي نفس المرء اعظم معتبر
فان تلقها امارة فتوقها // وان تلقها مرضية لذت بالظفر
فغي بكنه صدر به قد تلاطم الحوى // تحيرها الالباب ما الخبر كالخبر
عليك بتقوى الله والذكر دايما // ودع كل ما لك اتيح الى شقو
هداية مولانا اذا نالها الفتى // هدي واهتدى او لا فذلك الخسر
الهدي لمن يضلله مولاه صدقة // فلم يهد من يضلله هادي فدع وذر

قال حاتم الاصم طلبت من هذا الخلق خمسة اشيا فلم اجد طلبت منهم الطاعة والرضا والزهادة فلم يفعلوا
فقلت اعينوني عليها ان لم تفعلوا فلم يفعلوا فقلت لا تمنعوني عنها اذا فمنعوني فقلت لانه عوني الا ما يرضي
الله العظيم ولا تعاندوني عليها ان لم اتابعكم فلم يفعلوا فتركتهم واشتغلت بخاصة نفسي فقلت لله ذره
عمل بقوله صلى الله عليه وسلم اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك
والى هذه اشار الناظم بقوله **ناجر من تدنيك من دهم المعرات** يجوز ان تفتح الدال وتضمها في دهم
فان فتحت فالمعنى لجاذة المعرات يعني الاثام اذ المعرة الاثم يقال دهمهم الامر يدهمهم اي فاجاهم وان
ضممت الدال فجمع من الدهمة وهي السواد يعني سود الاثام كما قال صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال فتنا
تاتي كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مومنا ويمسي كافرا ويمسي مومنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض
من الدنيا وعن ذلك عبر الناظم بقوله **تفارق فالموت تغرا ثم تعطه بمكر حاق به فاخشي المكرات**
يعني تفارق صاحبك وقرينك وجليسك وغيرهم تغرا اي زمنا يسيرا ثم تجتمع به فيما بعد فتراه مكروها
به ومعنى قوله حاق به اي نزل به المكر فاخش المكرات يعني خف دايما مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون ومن المكر ان يعطيك ما تحب وتسلك بما تهوى كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم
ابواب كل شي حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد
لله رب العالمين وقال بعضهم خف سطوة العدل وارج رقة الفضل ولا تامن مكره ولو ادخلك الجنة
فقد انقطع اقوام عنه بقوله كلوا واشربوا هنيئا فتامله فانه لطيف جدا ثم لما كان المكر بنزول
الكفر وسوء المنقلب انما ينشا غالبا من حب الدنيا بدليل الحديث السالف يبيع دينه بعرض من الدنيا اخذ
الناظم رحمه الله يعرفك ان لا سلامة من ذلك الا بالقناعة فقال

لا شك ان القناعة
وعاشر القنع والبس لبس الصون وسد // واهرع الى الله من دهم الفتونات
كنز لا يفنى وصاحبها عزيز في الاخرة والاولى ولله در القايل دع الحرص على الدنيا وفي العيش لا تطمع
ولا تجمع من المال فلا تدري لمن تجمع فقير كل ذي حرص غني كل من يقنع فان الرزق مقسوم وسوء الظن لا ينفع
وقال الاخر خذ من العيش ما كفى ومن الرزق ما صفا كل هذا سينقضي كسراج اذا انطفى **واصل** ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس
رواه الشيخان وروى مسلم عن عمرو رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا
وقنعه الله بما اتاه **ونقل القشيري** في رسالته عن كثير من اهل التفسير في قوله تعالى فلنحيينه
حياة طيبة انها الحياة الطيبة هي القناعة واسند الى جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر الناس واحب للناس ما تحب لنفسك
تكن مومنا واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واقل الضحك فان الضحك يميت القلب **وقيل**
الفقراء اموات الا من احياه الله بعز القناعة وقال بشر الحافي القناعة ملك لا يسكن الا في القلب
المومن **وقال** [illegible] القناعة من الرضى بمنزلة الورع من الزهد هذا اول الرضى وهذا اول الزهد **وقيل**
القناعة السكون عند عدم المالوفات وقيل ترك التشوف الى المفقود والاستغناء بالموجود ورضى النفس
بما قسم لها وقال وهب ان العز والغنى خرجا يجولان يطلبان رفيقا فلقيا القناعة فاستقرا **وقيل**
ليرزقنهم الله رزقا حسنا يعني القناعة ومن كانت قناعته سمينة طابت له كل مرقه ومر ابو حازم
بقصاب معه لحم فقال خذ فانه سمين فقال ليس معي درهم فقال انا انظرك فقال نفسي احسن اي نظرة منك
واقنع الناس اكثرهم معونة لهم واقلهم عليهم موونة **وفي الزبور** القانع غني وان كان جايعا **وقيل** وضع
الله العز في الطاعة والذل في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة في البطن الخالي والغنى في القناعة
وقيل انتقم من حرصك بالقناعة كما تنتقم من عدوك بالقصاص **قال** ذو النون من قنع استراح
من اهل زمانه واستطال على اقرانه وراى رجل حكيما ياكل ما تساقط من البقل على راس الماء فقال لو خدمت
السلطان لم تحتج الى هذا فاجابه وانت لو اكلت هذا لم تحتج الى السلطان ولما طمع موسى في اتخاذ الاجر
على اصلاح الجدار قال الخضر هذا فراق بيني وبينك فوقف بينهما طي وكان جايعين ما يلي الخضر مشوي وما
يلي موسى غير مشوي **وقيل** ان الابرار لفي نعيم يعني القناعة وان الفجار لفي جحيم يعني الطمع والحرص **وفي**
قوله فك رقبة يعني من ذل الطمع وقوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم بالسخاء والايثار وقوله
هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي يعني مقاما في القناعة انفرد به من اشكالي واكون راضيا بقضايك وقوله
لاعذبنه عذابا شديدا اي لادعو عليه بالطمع وسلب القناعة **وقيل لابي يزيد** بم وصلت الى ما وصلت
قال جمعت اسباب الدنيا وربطتها بحبل القناعة ووضعتها في منجنيق الصدق ورميت بها في بحر الياس
فاسترحت **قلت** القناعة قناع جميل على وجه القلب المشرق يصيبه خير من الدنيا وما فيها واعلاها
ان تقنع بربك عما سواه وتامل قوله تعالى اليس الله بكاف عبده يعني يكفيه من الجنة وما دونها اجل المونة
وكفى بالله هاديا ونصيرا ولله در السحرة المهتدين لما قالوا لن نوثرك على ما جانا من البينات والذي
فطرنا فقولهم والذي يحتمل ان يكون عطفا على ما وان يكون عطفا على ما يعني لن نوثرك على الذي
فطرنا بدليل والله خير وابقى والقناعة ان ترضى بكماله عن كمال غيره وبنواله عن نوال غيره وكذلك بعلمه
وسمعه وبصره وقدرته وارادته وتدبيره وحفظه ورعايته ومثوبته ونحو ذلك فافهم والله تعالى اعلم

ولبعضهم الحافي ابيات وهي

اقسم بالله لرضخ النوى   وشرب ماء القلب المالحه
اعز للانسان من حرصه   ومن سوال الاوجه الكالحه
فاستغن بالله تكن ذا غنى   مغتبطا بالصفقة الرابحه
الياس عز والتقى سودد   ورغبة النفس لها فاضحه
من كانت الدنيا به برة   فانها يوما له ذابحه

وقال الموصلي لابن بشر يوما ابعد من البرد فنظر اليه وقال ابيات

تقطع الليالي مع الايام في خلق   والنوم تحت رواق الهم والقلق
احرى واعذر بي من ان يقال غدا   اني التمست الغنى من كف مختلق
قالوا رضيت بذا قلت القنوع غنى   ليس الغنى كثرة الاموال والورق
رضيت بالله في عسري وفي يسري   فلست اسلك الا واضح الطرق

وبالجملة فما سقت به اغصان ذل الا عن بذر طمع فالحر عبد ما طمع والعبد حر ما قنع انت عبد لمن انت فيه طامع وحر مما انت فيه آيس قال الغزالي اهرب من خير الناس اكثر مما تهرب من شرهم فان خيرهم يصيبك في قلبك وشرهم يصيبك في بدنك ولان تصاب في بدنك خير من ان تصاب في قلبك ولعدو ترجع به الى الله خير من صديق يصدك عن الله وفي وصية علي كرم الله وجهه لا تجعل بينك وبين منعم واسطة ... عليك مغرما ولقد احسن من قال فلا البس النعما وغيرك ملبسي ولا اقبل الدنيا وغيرك واهبي وقوله وعش الاخوان قال اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى ولكن نفسي الحر تحتمل الظما فقول الشيخ الناظم وعاشر القنع اي اجعله عشيرا لك لا يفارقك ولا تفارقه وقوله والسر المصون يحتمل ان يكون اراد بالسر المصون محل السر وهو القلب وعشرته بدوام المراقبة ويحتمل ان يكون اراد بالسر ما القاه الله تعالى من مواهبه وواردات العرفان ويحتمل ان يكون اراد به ما اسره الله اليه من ايراد الفاقة عليه اذ الفاقة اعياد المريدين لانهم يشهدون فيها ما لا يشهدونه في الصلاة والصوم من التنزلات الربانية والواردات الالهية اذ هي مذكرات للعبد باصله وفصله ومعرفات له بنفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه ومعرفته لربه تحبه لمحبته بطلبه وبطلبه يشتاق الى لقائه وباشتياقه تنبعث همته الى معاملته وبذلك يخضع له بالسجود والذل وبذلك يقترب كما قال تعالى واسجد واقترب وقال صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاذا اسر الرب الى عبده فتحة من باب فقر او فاقة فلا ينبغي له ان يصون ذلك السر بالكتمان عن فلان وفلان بالاحتمال والصبر والرضى فيوفى بصبره اجره بغير حساب ويكافى برضاه برضى مولاه كما قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وذلك هو الغاية في الدار الآخرة بدليل احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا وقوله وسد يحتمل ان يكون اراد بذلك سد باب الطمع وافشاء سر نزول الفاقة او غيرها من الاسرار فيقرأ بتشديد الدال امر من مضاعف سد يسد ويحتمل ان يكون امرا بالسيادة ولا يكون الا بكرم التقوى ومحاضرة النفس بمخالفة الهوى كما قال تعالى في يحيى عليه السلام وسيدا وحصورا وقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم فالسودد عند الله ليس الا بالاكتفاء به والتوكل عليه والانقياد لامره والاستسلام لقهره وقوله واهرع الى الله يعني فر واسرع ملتجأ

عن

عن الاغيار الى الله تعالى الواحد القهار يقال هرع واهرع يهرع اذا عجل على الشيء وفي القرآن فهم على آثارهم يهرعون كانهم يهرعون على الاسراع وقوله من دهم الفتنات بضم الدال يعني فر واسرع الى الله من الفتن التي كقطع الليل المظلم حسبما نطق به مخبرا عنها الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بقوله بادروا بالاعمال قبل ان تاتي فتن كقطع الليل المظلم كما تقدم ولو قرئ بفتح الدال من دهم لكان له معنى ولكن الضم اولى لمطابقة الحديث والله اعلم ثم قال قست القلوب وزاد الامر وانتهكت محارم الله من فوق العبارات وسبب قسوتها نقضها للعهد ونكثها للميثاق الماخوذ عليها يوم الست بربكم بدليل قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ومن اسباب القسوة طول الامل كما قال تعالى الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم ومن اسباب القسوة كثرة الكلام والغفلة عن الذكر بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم وان ابعد الخلق عن الله القلب القاسي او كما قال ومن اسبابها كثرة الاكل والضحك والاشتغال بما لا يعني ومخالطة الغافلين ومجاورة الظالمين واكل الحرام والشبهة وغير ذلك فقوله وزاد الامر يعني في قسوة القلوب وتعدي الحدود وقوله وانتهكت محارم الله يعني بعدم تعظيم حرماته وشعائره قال الله تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب والتقوى منافية للقسوة لان القسوة ثمرة الفجور كما ان الرقة والخشية ثمرة التقوى وقوله من فوق العبارات يعني لا يسع الوقت ولا يتاتى للعبد ان يعبر بتفصيل انواع الانتهاك للمحارم وتعدي اهل الزمان لحدود الله اذ ذلك فوق العبارة لكثرته وخروجه عن حد الحصر فكيف لا وقد اصبح الخلق في هرج ومرج واتباع اهواء مردية وشياطين مغوية كما قال واصبح الخلق في الامر المريج مجي بلغ
يجي من الجهل مع اطواد موجات يعني اصبح غالب الخلق واكثرهم ولا بد من هذا التاويل لان الارض لا تخلو من قائم لله بحجة كيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى ياتي امر الله وقوله في الامر المريج يعني المختلط يعني خلطوا الباطل بالحق وتلبسوا بصورة الاسلام والايمان والعلم والعمل والزهد والورع لا حقائقها ظنوا ان التلفظ بكلمتي الشهادة بدون القيام بمقتضى ذلك من وظائف الدين يكفي وان الايمان مجرد الدعوى المجردة ولم يعلموا ان الاسلام له اصول عليه تمتد فروعها وان الايمان له علامات تدل على صدق مدعيه وكذبه وظنوا ان التخلق بالاصطلاح الرسمي والعلم الوهمي من وراثة الانبياء وان العامل بغير علم ظفر بمقامات الاولياء وان اللابس لزي القوم بمجرد مرقعته وكثيف لباسه وخشن خرقته من الصلحاء الرافضين للدنيا وان من تورع فتورع في محل الوسع وتوسع في محل الورع صار من الاتقياء فاختلط عليهم الامر والتبس

عليهم الحال فصاروا غرقى في لجج من الجو الجهل مع الطواد منقطعين عن مستقيم الحقايق
في اودية الوهم كما صرح به بقوله وفي لجج من الجهل مع اطواد موجات فاللجج جمع لجة
بضم اللام وهي معظم الماء والجهل تصور الشيء على خلاف ما هو عليه والاطواد جمع طود
وهو الجبل والموجات معروفة جمع موجه فان قلت ما علامة الصدق في الاسلام والتحقق
به وكذلك الايمان والعلم والزهد والورع فاعلم ان ذلك مما يطول شرحه ولا كنني الوح لك
باذن الله تعالى الي طرف من العلامات والبراهين الساطعات على صدق مدعي ذلك وكذبه
فاما الاسلام فيحكم به لمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله شاهدًا لله بالوحدانية والفردانية
ولنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرساله ومعنى الحكم به له عصمة دمه وماله الا بحقه وذلك
في دار الدنيا وهذا في حقيقة الامر ليس باسلام كامل انما الاسلام الكامل الانقياد بالجوارح
والجوانح لله عز وجل ظاهرا وباطنا سرًّا وعلانية تعظيما له ويرشدك الي هذا قوله تعالى
ومن يسلم وجهه الي الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والمراد بوجهه جملته من
باب اطلاق اسم الجزء وارادة الكل كما تقول قطعت راس فلان يعني قتلته ويقال حررت
رقبته اي اعتقتها وقال تعالى فك رقبة ويحتمل ان يكون المراد بالوجه القلب واذا اسلم القلب
اسلمت الجوارح لقوله صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا اصلحت صلح الجسد كله
واذا افسدت فسد الجسد كله ويرشدك الي هذا قوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده فانه كما قال ايضا لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم
لسانه وانما اقتصر على اللسان دون السمع والبصر لانه اشد الجوارح عتوًّا وتمردًا فاذا ادخل
في طاعة القلب وكان تحت قهره كان غيره داخلا فيها من باب اولي واولي فمن تعدى حد
الاسلام بالتمرد من الجوارح فليس بمسلم وقال تعالى ان الدين عند الله الاسلام فمن لا اسلام له
لا دين له ومن لا دين له لا قرب له والخاسرين لا قرب له لا ثواب له ومن لا ثواب له فهو خاسر
قال تعالى اوليك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون من دعوى الاسلام وتوهم
كونهم مسلمين وليسوا كذلك لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون قل ان الخاسرين الذين خسروا
انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين الكاشف عن سوء احوالهم ومبطل
دعواهم ويوم تقوم الساعة يوميذ يخسر المبطلون فتحرر من هذا ان الاسلام ليس بمجرد
التلفظ بالشهادتين ولا بالتحلي بقشر العمامة البيضاء مع حلول الغمامة السودا من ران
الذنوب وحجاب القلوب عن غيب السر بدليل الاباء عن الانقياد للامر والنهي فافهم
والله اعلم ومن ثمرات الاسلام الكامل غض البصر وحفظ السمع وصون البطش والبطن

مطلب الاسلام الكامل

والفرج

والفرج والمشي عن مخالفات الشرع وتقييد النطق بما يعني فقط ومن ثمراته التفويض والتسليم
والتوكل وترك التدبير والاختيار والرضى بمواقع الاقدار وعدم نسبة تاثير الي شي مما من
الكاينات علما بان مدبرها ومقدرها ومنشيها واحد ومن لازم ذلك عدم مواخذة عبد
بما يصدر منه من تقصير في حق في جناب الغني الا باذن من مالكه عليه وعلى خلقه حقا وحقوقا
من محض الفضل وعين الجود فيشكو عند استيفايه ويعتذر عند عدم اداية مع قيامه لحقوق حقه
وحقوق خلقه وما اعز هذا واصعبه الا على من يسره الله له وعليه اقدره فافهم موفقا
والله اعلم واما الايمان فظاهره التصديق القلبي الحامل للجوارح على الاقرار بمقتضاه على
وفق ما تحقق به الانبيا والرسل والمومنون بالله وملايكته وكتبه ورسله من غير تفريق بين
احد من رسله وباطنه امن الجوانح والجوارح والخلايق والخالق من كل ما لا يليق بكل من النقص فالمومن
من اتصف بذلك واما من اطلق لسان قلبه او فمه او جارحة من جوارحه او جانحة من جوانحه
بما لا ينبغي في جناب الربوبية وما يضر في جناب العبودية فاسم الايمان مجاز عليه
وكذلك من افشى سر الخلق والحق وارتكب ما يشينه من سوء الادب وافتتان على حق
او خلق فليس بمومن اذ لا ايمان لمن لا امانة له ومن لا امانة له فهو خاين وقد قال تعالى ان
الله لا يحب الخاينين وغير المحبوب ممقوت معذب ومن مقته الحق مقته الخلق من باب اولى
فلا جرم من لعنه كل موجود كما قال تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من
بعد ما بيناه للناس في الكتاب اوليك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين
تابوا واصلحوا وبينوا فاوليك اتوب عليهم الاية ومما انزله من البينات والهدى
اسماوه الحسنى وصفاته العليا اذ انزلها بالتجلي من عرش كبريايه الي سماء قلوب المومنين
بدليل قوله كتب في قلوبهم الايمان فمن كتم ذلك الايمان المكتوب فقد خان تلك الامانة
وكفر ذلك الوصف الموهوب اذ الكفر الستر والكاتم كافر اي ساتر والكفر غير مرضي عند
الله لقوله ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا اي تبينوا وتظهروا كقولهم كشر فلان عن اسنانه
اي اظهرها وابانها وكشر من مادة شكر فالشاكر هو المظهر لما امر باظهاره من نعوت الحق واسمائه
وصفاته والايه والكافر هو الكاتم الساتر لذلك بعد معرفته به وكتمه في قلبه كما قال تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقال تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا
منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين اي نعوته واوصافه واسماءه
وهم يعلمون لانهم قد اعطوه العهد والميثاق بالتصديق والايمان بانه هو ربهم ومالكهم
وتعرضوا لحمل امانة الايمان التي عجز عنها وعن حملها بمتعلقاتها وما يترتب عليها السموات
والارض والجبال فحملها الانسان اي كل فرد من افراده انه كان ظلوما جهولا في سابق علم الحق لنفسه
وحيث تعدى بها حدها من حيث العجز والضعف والفقر والعدم والفنا جهولا بقدر ربه

اذ ما قدروا الله حق قدره و لا عرفوه حق معرفته و لا يحيطون به علما و لا يحيطون بشئ من علمه
الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض و لا يؤده حفظهما و هو العلي العظيم و في الحقيقه
ما حملوه و انما هو الحامل علي الظهر كما قال سيد الخلق صلي الله عليه وسلم انت الصاحب في السفر
والحامل علي الظهر و قال انا ما حملتكم و لكن الله حملكم و قول خديجه رضي الله عنها انك لتحمل الكل
وتكسب المعدوم من كمال معرفتها اذ شهدت الحق المتجلي في مرآة اشرف الخلق واكبر المجالي فكان
خطابها في الحقيقه للحقيقه من حيث التحقيق فلذلك اقرها علي مقالتها العلميه بكمال معرفتها
ولم يقر الاشعريين علي نسبة حملهم اليه بدليل انهم جاؤا طالبين به التغفل والسهو عن يمينه
المصرح بها حيث قال والله لا احملكم و لا اجد ما احملكم عليه اذ الفقر وصفه وبه فخره والذين
تدعون من دونه ما يملكون من قطمير و ما له فيهما من شرك و ما له منهم من ظهير فلما اغناه الحق
واذن له في حملهم فحملهم به اي بالحق لا بنفسه من غير غفلة منه عن يمينه الذي اقسم به علي
عدم حملهم وعدم وجدان ما يحملهم عليه فرجعوا بالآئمة علي انفسهم وفيما خافوا او تغفلوا
وذلك انهم خافوا ان يكونوا قد تغفلوا رسول الله صلي الله عليه وسلم يمينه ولم يتحققوا ان ادراك
الغفلة في محل الغفلة لا يقع منه اذ محل الغفلة النوم وكان من خصايصه صلي الله عليه وسلم
انه اذا نام تنام عيناه و لا ينام قلبه وكذلك الانبياء عليهم الصلوة والسلام فاذا اغفلتهم يقظة
ويقظتهم يقظة علي يقظة نور علي نور يهدي الله لنوره من يشاء وفي قوله صلي الله عليه وسلم
والله لا احملكم و لا اجد ما احملكم اسرار لطيفة ومعاني شريفة منها تعريفهم حقيقة الحال
من الفقر اللازم والفقد الملازم اذ الغنا وصف رباني ذاتي لله عز وجل واجب له لا يجوز
انفكاكه عنه و لا انتقاله الي غيره كما ان الفقر وصف ذاتي للعبد وان كل من في السموات والارض
الا اتي الرحمن عبدا و وصف الذات العبداني من فقره وفاقته لا يجوز انفكاكه عنه اذ هو واجب
له والواجب من حيث العقل ما يستحيل في العقل عدمه فكان انتفاء الفقر وصف مستحيل
علي العبد ثم اكد صلي الله عليه وسلم المقام الفقدي والنعت الفقري بقوله و لا اجد ما احملكم
عليه اذ الوجدان يستدعي الغني باوصاف الكمال الذاتية من القدرة الكاملة والارادة
الشاملة علي وفق العلم الواسع القديم الازلي السرمدي والعبد من حيث ذاته عدم محض
وفناء صرف من حيث وجوده محتاج الي موجده و ممده ومن حيث نعته ووصفه معدم
لا يقدر علي شئ كما قال تعالي عبدا مملوكا لا يقدر علي شئ وخزاين الارزاق بيد مالكها ينفق
منها كيف يشاء كما يشاء علي من يشاء والله يقبض ويبسط الم تعلموا ان الله يبسط الرزق لمن
يشاء و يقدر اي يضيق علي من يشاء و لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل
بقدر ما يشاء

بقدر

بقدر ما يشاء ان الله بعباده خبير بصير ففقرهم صلي الله عليه وسلم وصفه من حيث
كان مقامه وهو التحقيق بالعبودية والاعتراف بنعوت البشرية ليعرفوا انفسهم اذ كلنا
مخلوقون من نفس واحدة في الجملة ومن لازم معرفة نفسه الشريفة الكريمة مع ما لها عند
الله من علو المقامات وعظيم الرفعة بهذه النعوت الفقرية والفقدية اذ كل نفس مدت
منها فهي افقر وافقد واحوج واحوج ومن عرف نفسه فقد عرف ربه والمعرفة راس مال
نبينا محمد صلي الله عليه وسلم فلتكن من باب اولي واولي راس مالنا ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله واتبعوه لعلكم تهتدون وان تطيعوه تهتدوا لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة فانظر الي هذه التربية المحمدية لهذه العصابة الاشعرية بل لكل الامة الامية
بدليل بايهم اقتديتم اهتديتم ومن الاسرار في قوله صلي الله عليه وسلم لوفد الاشعريين والله لا
احملكم الحديث فطم نفوس الاتباع عن الاطماع في الخلايق وقطع التفاتها عن غير الملك الخالق والكريم
الرازق وكذلك يجب علي كل مرشد اذا راي من اتباعه التفاتا الي غيره من الخلق من باب الرزق او غيره
ان يحسم عليهم تلك المادة وان يويسهم من تلك الناحية بحيث يرجع الي الله تعالي مضطرا معتقدا
ان لا فرج لشدته الا من باب الطاعة واللطف والرحمة فهنالك يعم فلاحه ويلوح نجاح حاجته فما طلب لك
مثل الافتقار والاضطرار امن يجيب المضطر اذا دعاه فاذا لم تجد حوايجك مقضية و لا احوالك
مرضية فاعلم انك خرجت من دايرة الاضطرار ولم تدخل حضرة الافتقار تحقق باوصافك يمدك باوصافه
انما الصدقات للفقراء فمن اتاه فقيرا اغناه او ضعيفا قواه او جاهلا علمه وهداه او مضطرا في امره
اكرمه وقضاه فلما انقطعت نفوس الصحابة من اهل اليمن عن التشوف الي احد من العباد امدهم
البر الجواد علي يد اعز الخلفاء واخص اهل الجود والوفا وهو النبي المصطفي صلي الله عليه وسلم فبعث
اليهم الحمد الجلال ان ليشكروا الله الكريم المنان ولما كان القدم لم يثبت كل الثبوت في مقام محل التوحيد
ولم يرسخ كل الرسوخ في مركز التفريد وغلب وازع البشرية بمراعاة الاسباب والوسايط قالوا ما قالوا
وواجهوا النبي صلي الله عليه وسلم بما واجهوه فاكد المقالة بقوله انا ما حملتكم ولكن الله حملكم فكشف الغطا
وابان الاسرار ثم عطف بلطف علي ضبط الشرع ومراعاة الطبع بقوله اني والله ان شاء الله لا احلف علي يمين
فاري غيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني فصلي الله عليه وسلم ما اعرفه بعلاج
امته ومصالحها وبالجملة فالايمان مصدر آمن يومن ايمانا ومعناه اصطلاحا التصديق وفي عرف العارفين
ان يومن نفسه وغيره من بوايقه لقوله صلي الله عليه وسلم لا يومن من لا يامن جاره بوايقه وله علامات تضمنها
القران منها قوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا
وعلي ربهم يتوكلون الي قوله اولئك هم المومنون حقا ومنها قوله قد افلح المومنون الذين هم في صلوتهم خاشعون
الي قوله هم الوارثون الذين يرثون الفردوس ونظير هذا كثير واما العلم فهو علي قسمين فهمي ووهبي
وان شيت قلت حقيقي ورسمي وان شيت قلت لساني وقلبي وان شيت قلت وهبي وكسبي

وتفصيل ذلك مما يخرجنا عن المقصود وحاصل الفهمي الحقيقي القلبي الوهبي ان يثمر لصاحبه القرب
والرفعة عند الله تعالى في الدارين اما في الدنيا فبعلو الهمة عن الخلق وانزال الوحل بجناب الحق واما
في الآخرة فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واما العلم الوهمي الرسمي اللساني فيثمر عدم نفعه
لصاحبه في الدارين اما في الدنيا فبعدم القيام بمقتضاه والعمل بمفهوم فحواه واما في الآخرة فحرمان
الخير والثواب وحصول الضر والعقاب نعوذ بالله من علم لا ينفع من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد
من الله الا بعدا اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه واما العمل فقسمين صالح وغير
صالح فالصالح ما كان مخلصا مطابقا للعلم النافع مقرونا بالشكر وغيره ما كان بعكس ذلك واما
الزهد والورع فسنذكر منه ما يشاء الله بذكره في محله ان اذن الله تعالى ثم لما كان الجهل موقعا في
الورطات موجبا لاهل الراعات العواقب مما لحق بصدده من امور القيمة المفزعات نبه الناظم على
احوال الجاهلين وارشد الى شرح حال الغافلين فقال **كانما انفصلت اخواهم نغدا**
كرب الحساب فلم يخشوا مشقات يعني كانهم قد جازوا الصراط وحصلوا في محل الامن
وتخلصوا من مناقشات الحساب فمن ثم لم يخشوا ما خافه اهل الخشية من اهوال يوم القيمة ولم
يعاملوا انفسهم بما عاملها به ارباب الاستقامة والدليل على ذلك ان التقوى بحيث سيماها من وجوههم
كما صرح به بقوله **علامة التقوى من سيما الوجوه محلت لم تخف رويتها عن ذي البصيرات**
للتقوى علامات تشرق انوارها على وجوه اربابها وكذلك الفجور له قتام وظلمات تلوح على اصحابها (وجوه)
قال الله تعالى في حق الابرار تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا وقال جل ثناؤه سيماهم في
وجوههم من اثر السجود وقال في الفجار ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول
وفي الخبر من اسر سريرة البسه الله رداءها وفي الحكمة من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وانما يدرك
التمييز بين اهل التقوى والفجور من امده الله بنور البصيرة وهو المومن الكامل الايمان كما في الخبر اتقوا
فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وقيل في قوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين يعني المتفرسين نقله
القشيري في رسالته ونقل عن ابي سعيد انه قال المستنبط من يلاحظ الغيب ولا يغيب عنه ولا يخفى عليه
شيء وهو قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم والمتوسم هو الذي يعرف الوسم وهو العارف بما في سويدا
القلب بالاستدلال والعلامات قال الله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين اي العارفين بالعلامات بيديها
على وجه الفريقين من اولياء الله واعدايه والمتفرس ينظر بنور الله تعالى وذلك بسواطع انوار سطعت في قلبه
فادرك بها المعاني وهي من خواص الايمان والذين هم اكثر منهم حظا الربانيون الذين قال الله تعالى
كونوا ربانيين يعني علماء متخلقين باخلاق الحق وحكماء فارغون عن اخبار الخلق والاصغاء والنظر (وجوههم)
اليهم والاشتغال بهم ومن هذا الباب ما نقل عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال دخلت على عثمان
رضي الله عنه وكنت رايت امراة في الطريق فتاملت محاسنها فقال عثمان رضي الله عنه يدخل علي احدكم
واثار الزنا لايحة على عينيه فقلت او حي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكن بصيرة وبرهان
وفراسة صادقة ولقد وقع هذا ونحوه لشيخ شيخنا القطب الثابت الراسي سيدي احمد العباس ايضا
بن محمد التباسي حسبما اخبرنا به سيدنا وشيخنا الشيخ السيد الشريف قدس الله سره واخوه في الطريق

سيدي

سيدي مسعود بن محمد الصنهاجي رحمه الله وذلك انهما لما كانا في مجلس التربية مع الشيخ المذكور
جعلنا الله وسائر الاحبة في بركاته وكان بعض الفقرا وقع منه زلة نظرا ونحوه والله اعلم
مع امراة هنالك قال سيدي مسعود فاخذت الشيخ حالة وكان اذا وردت عليه مثل هذه
الاحوال تحمر وجهه ويروم الستر والاخفاء فيغلب عليه الوارد فيتكلم فلما قوي عليه الحال
ساق ما نقلناه عن سيدنا عثمان رضي الله عنه مشيرا الى بعض الحاضرين بانه ارتكب
مثل ذلك قال سيدنا الشيخ ابو الحسن قدس الله سره فذبت في نفسي حياء وصرت اتهم نفسي
وكذلك قال سيدنا مسعود قال فلم نسترح حتى تفرق المجلس وافق ذلك الفقير المشار اليه بالحكاية
انه وقع منه كذا وكذا وان الشيخ انما عناه دون غيره وذكر سيدي مسعود زيادة في مناقب الشيخ
التباسي انه كان اذا وقفت بين يديه يعرفني الله ببركته مراده مني قبل ان يتكلم قال وقال
لي مرة ايه يا مسعود كاني بك تجي وتاتي مكان كذا وتبرق بعينيك اي تنظر في كذا وكذا في ضوء
القمر قال وكان الامر كذلك تجيت وجيت المكان وصرت انظر في ضوء القمر ما اشار اليه الشيخ
وكنت ليلة مع صاحب لنا يقال له ابو القاسم على سطح المسجد نتذاكر في قوله تعالى الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير وكان ابو القاسم يفهمها على غير وجهها فلما اصبحنا ومنزل الشيخ بعيد من المسجد
فاخذ يتكلم في المجلس حتى خلص الى الاية وقال ملتفتا الى صاحبي يا ابا القاسم الا يعلم من
خلق وهو اللطيف الخبير يشير بذلك الى ما وقع بيننا من الكلام في الليل وكذلك كان تلميذه شيخنا
رضي الله عنه عجيب الحال في الفراسة لا نعلم ابدا انه اخطات له فراسة صحبه رجل من اعيان دمشق
وفضلائها في العلم ولقد رايتني فبلغني انه تفرس فيه انه لا يكون منه نتيجة وكان كذلك
بعد ان تجرد ذلك الرجل وارتكب انواعا من الرياضة والمجاهدة وذكر لنا ان رجلا في بلاد
ابن عثمان جاء طالبا لصحبته لمعرفة الطريق فلم ياذن له بالدخول عليه فمكث اياما يبكي على الباب
لعدم الاذن وكان يرق له الفقرا ولم تدخل قلبي عليه رقة ثم قدر الله ان ادخلته فافرق بعد مدة
ان مجيئه لم يكن خالصا لوجه الله تعالى وانما جاء لان الناس اصابهم غلاء ومجاعة فقصد
ان يشارك الفقرا المجردين في الاكل فقط وتوسم في غير واحد شيا فخرج كما توسم وان تتبعنا في ذلك
يطول شرحه وتفصيله وكنت شرعت في تاليف اعرب فيه عن مناقبه ومكارم اخلاقه ولم اكمله
الان فان مد الله في الاجل شاذكر فيه ان شاء الله تعالى من هذا المعنى كثيرا ففيه وفي امثاله
يقول الناظم لم تخف رويتها عن ذي البصيرات ومن غريب ما نقله صاحب الرسالة عن ابراهيم
الخواص قال كنت في بغداد في جامع المدينة وهناك جماعة من الفقرا فاقبل شاب ظريف طيب الرائحة
حسن الحرمة فقلت لاصحابي يقع لي انه يهودي فكلهم كرهوا ذلك فخرجوا وخرج الشاب ثم
رجع اليهم وقال ايش قال الشيخ في فاحتشموه فالح عليهم فقالوا قال انك يهودي قال فجاني
وكب على يدي واسلم فقيل له ما السبب فقال نجد في كتبنا ان الصديق لا تخطي فراسته فقلت امتحن

المسلمين وانا متلثم وقلت ان كان منهم صديق فمن هذه الطايفة لانهم يقولون باحديته سبحانه
فتلبست فلما اطلع علي هذا الشيخ وتفرس في علمت انه صديق وصار الشاب من كبار الصوفية
ونقل القشيري رحمه الله بسنده ان ابن مسروق قال قدم علينا شيخ فكان يتكلم علينا
في هذا الشان بكلام حسن وكان عذب اللسان جيد الخاطر فقال لنا في كلامه كلما وقع لكم في خاطركم
فقولوه فوقع في قلبي انه يهودي وكان الخاطر يقوى ولا يزول فذكرت ذلك للحريري فكبر عليه ذلك
فقلت لا بد ان اخبر الرجل بذلك فقلت له تقول لنا ما وقع لكم في خاطركم فقولوه
لي وقع لي انك يهودي فاطرق راسه ساعة فقال صدقت اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله قد مارست جميع المذاهب وكنت اقول ان كان
مع احد شي فمع هولاء فداخلتكم لاختبركم فانتم على الحق وحسن اسلامه
ولما جلس الجنيد للكلام باشارة النبي صلى الله عليه وسلم في قصة طويلة وقف
عليه غلام نصراني متنكرا وقال له ايها الشيخ ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله فاطرق الجنيد راسه فقال اسلم فقد حان وقت
اسلامك فاسلم الغلام وحدثني الفقيه بن عبد الجبار السويدي التلمساني من اصحاب سيدي احمد
ابن يوسف تلميذ سيدي زروق شارح الحكم وكان فاضلا في الدين والتقوى وعلم اصول الدين
وينقل من كلام اهل التصوف كثيرا اجتمع بنا في سنة ثمان وتسعماية في ربيع الاخر قد ذكر لنا ان رجلا
من علماء بجاية من بلاد المغرب وقع له اشكال في مسيلة من مسايل التوحيد فسال عنها من شاء الله
من علماء المغرب فلم يشف له احد منها غليله فسمع بالشيخ الكبير شيخ شيخنا الفرد القطب ابي
العباس سيدي احمد بن مخلوف الشابي القيرواني فقصده فلما دخل عليه سمع بعض الفقرا
يشكو للشيخ انه وقع له اشكال فيه انه مرايي فاجابه الشيخ بان الريا انواع منها كذا وكذا حتى
استخلص من الانواع نوعا محمودا فقال ان كلفت نفسك تحمل هذا النوع فهي صادقة والا فلا
قال فلما سمع ذلك الشيخ البجايي هذا الجواب من الشيخ انشرح صدره لسواله فلما هم بالسوال
التفت اليه الشيخ تغمده الله برحمته وقال له اسكت ما جاء وقتك فلما انفض المجلس وتفرق الفقرا
دعا الشيخ ذلك الرجل البجايي وادخله منزله وبسط له جلد شاة وبسط الشيخ لنفسه سجادة وقال
اجلس لجلسي فقال له قبل ان يساله انت فلان وابوك فلان واسمك مكتوب في جريدة اصحابي
وجيت في سوال كذا وكذا وجوابه كذا وكذا ونظير هذا ما حدثنا به علي المغربي وكان يسوق الخلق
لحماه من طلبة العلم وربما كان خطيبا بقرية بنخيس من عمل حماه الشام حدثنا في سنة ست وتسعماية
او قبلها او بعدها انه كان صاحب الشيخ الشابي قدس الله سره فسمع شاكيا يشكو اليه من اذاية بعض
المنكرين على الطريق فقال له في جوابه وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون لتنتشرن هذه
الطريقة حتى تصل الشام فيستشهد بي فيها الوف قال الراوي لا ادري اذكر الشيخ سبعة
الاف او سبعين الفا قال الراوي وكنا اذ ذاك لا نعرف الشام فنقول يا رب اين الشام

فلما وجد الطريق قد وصلت الينا بجود الله حمد الله على ذلك قلت ويويد هذا ما حدثنا به الاخ في الله
سيدي مسعود بن محمد المغربي الصنهاجي عن بعض اولاد الشيخ الكبير ان المهدي الذي سيكون في
اخر الزمان عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام يكون من جملة اولاد هذه الطريقة وناهيك
بذلك من فخر وفضيلة ولقد خرجنا عن المقصود لكن بفوايد منها ذكر الاولياء العارفين وعند
ذكر الصالحين تنزل الرحمة ولله در القايل

لي سادة من عزهم ... اقدامهم فوق الجباه
ان لم اكن منهم فلي ... في ذكرهم عز وجاه

ولقد شاء الله بنظم ابيات قديما امتدحت بها بعض الاولياء ومن جملتها هذه

يا صفوة الخلق يا اهل الصفا اخذوا ... بحقكم بيدي ان تبدو عثراتي
ما حلت والله عن عهد الوداد لكم ... كلا ولا زلت عن تعظيم حرماتي
ببابكم ضيفكم يرجو مكارمكم ... لعل نفحة فتح من فيوضات
ما خاب من لاذ بالسادات قط ولا ... يخيب قط عبيد بين سادات
علوان عنوان حب منه منتطح ... وان حبي لكم من خير حالات
يا من انا لهم ما املوه منا ... من محض كشف وتحقيق الحقيقات
انا عبيدك ما يرجو ويامله ... من كل خير بتاييد المسرات

ولقد من الله علينا بمعرفة رجل من اهل الفراسة كان كثيرا ما يحضر مجلسنا ويعطف على تمييز الفقرا
~~فراى بعض الفقرا...~~ قد قارف زلة شنيعة وفعلة
قبيحة وراى رجلا من اعيان الفقرا واقفا يصلي بجذبه واخرجه من الصف حتى ربما
خالج قلوبنا الانكار عليه وربما ظهر به فاذا هو في الحقيقة محدث صلى بحدثه ناسيا وله
في هذا الباب وقايع لا تكاد تحصر تركنا نقلها خوف التطويل والملالة فنسال الله ان يمن
علينا وعلى احبابنا بما من به على خواص احبابه واكابر اوليايه ثم لما كثر المدعون
وفشى المتصنعون الغاوون المغرورون الذين قنعوا من اللب بالقشر ومن الروح بالجثمان
نذر منهم المصنف بقوله اهل المروة ما تواخي ايضا فلا تغترن لبس ترقيع وصنعات
اعلم ان المروة بالهمز يقال مرو الانسان فهو مري مثل قرب فهو قريب اي ذو مروة قال
الجوهري وقد تشدد فيقال مروة واختلف الفقهاء في ضبطها فقيل السير كثير اشكاله
في زمانه ومكانه وقيل ان يصون نفسه عن الادناس وما يشينها اي يعيبها بين الناس وقال الفيومي
في المصباح المنير المروة اداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق
وجميل العادات وقال بعضهم المروة حيا يمنع الانسان ان يفعل بالسر ما لا يفعل جهرا
انتهى وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا دين الا بالمروة وعن الفاروق رضي الله عنه
انه قال المروة الظاهرة الرياش والباطنة العفاف وقال ابو هريرة رضي الله عنه هو تقوى الله
وتفقد الضيعة وفسر ربيعة الراي شيخ الامام مالك رضي الله عنهما المروة بانت

خصال ثلاثة في الحضر وثلاثة في السفر فالتي في السفر بذل الزاد وحسن الخلق ومداعبة الرفيق والتي في الحضر تلاوة القران ولزوم المسجد وعفاف الفرج وقيل للاحنف ما المروءة قال العفة والحرفة وقال ايضا لا مروءة لكذوب ولا سودد لبخيل ولا ورع لسيء الخلق وفي الخبر المرفوع تجاوزوا لذوي المروات عن عثراتهم فوالذي نفسي بيده ان احدهم ليعثر وان يده بيد الله تعالى قال النصراباذي المروءة شعبة من الفتوة وهو الاعراض عن الكونين والانفة منهما والفتوة حالة شريفة ومقام عال ذكرت منها نبذة اول شرح التائية ونقل عن الجنيد انه كان يقول الفتوة بالشام واللسان بالعراق والصدق بخراسان وعن الفضيل انها الصفح عن عثرات الاخوان او ان لا ترى لنفسك فضلا على غيرك وان تكون خصما لربك على نفسك او الفتى من لا خصم له او من لا يكون خصما لاحد او من كسر صنم نفسه بمخالفة الهوى او من ينصف ولا ينتصف ولا ينافر فقيرا ولا يعارض غنيا وان يستوي عندك المقيم والطاري او ترك ما تهوى لما تخشى او بان لا تميز ان ياكل عندك ولي او كافر وحجة ذلك معاتبة الحق الخليل عليه السلام في عدم اضافة المجوسي او الفتوة كف الاذى وبذل الندى واتباع السنة او الوفا او الحفاظ او فضيلة تاتيها ولا ترى نفسك فيها ولا تهرب اذا اتى السايل ولا تحتجب من القاصدين او لا تدخر ولا تعتذر او اظهار النعمة واسرار المحنة او ترك التمييز اقوال لخصتها من رسالة القشيري ولله در القايلة لزوجها احمد بن خضرويه لما استشارها في ضيافة شاطر في بلدهم وكان ذلك الرجل راس الفتيان فقالت ان فعلت فاذبح الاغنام والبقر والحمير والقها من باب دار الرجل الى باب دارك فقال لها الابقار والاغنام نعم فما بال الحمير فقالت تدع فتى الى دارك فلا اقل ان يكون لكلاب المحلة من حمولة جزر وذهب بعضهم يتحلل من باذنجانة فقال صاحب الارض تسالون مني الف باذنجانة فقد وهبته الارض وثورين وحمارا والة الحرث لئلا يعود الى مثل ما فعل وغريب هذا ما نقله البلالي ان عبد الله بن عامر اشترى دارا بستين الف درهم فسمع بكاء اهلها فترك الدار لهم وسال رجل بقرة فبعث اليه سبعماية بوعاتها وملكه قرية كانت فيها وبكى ابن اسامة من دين عليه بضعة عشر الف دينار فقال

مطلب الفتوة بالشام واللسان بالعراق

تلك المراة

علي

علي ابن الحسين هي علي وامر ابن القاضي لسايل بماية الف درهم فبكى فقال ما يبكيك فقال حرام على الارض ان تاكل مثلك فامر له بماية الف اخرى وترك عثمان لطلحة خمسين الفا معونة له على مروءته واعطى طلحة اعرابيا ساله ثلثماية الف وعايشة رضي الله عنها قسمت سبعين الفا وهي ترقع درعها ونوبة اخرى ثمانين وماية الف وفطورها خبز وزيت وفي الرسالة ان رجلا توهم ان هميانه سرق فتعلق بجعفر الصادق وقال اخذت همياني قال ايش كان فيه فقال الف دينار فوزنها له فوجد الرجل هميانه في بيته فخرج الى جعفر معتذرا ورد عليه الدنانير فابى ان يقبلها وقال شي اخرجته يدي فلا استرده وقدم فتيان على رجل يدعي الفتوة فقال يا غلام قدم السفرة فلم يقدم فقال الرجل ثانيا وثالثا فنظر بعضهم الى بعض فقالوا ليس من الفتوة ان يستخدم من يتعاصى عليه في تقديم السفرة قال الرجل لم ابطات بالسفرة قال الغلام كان عليها نمل فلم يكن من الادب تقديم السفرة مع النمل ولم يكن من الفتوة القاء النمل من السفرة فلبثت حتى دب النمل فقالوا دققت يا غلام مثلك من يخدم الفتيان قلت فرحمهم الله وجعلنا في بركاتهم وبموتهم ماتت المروة والفتوة معهم كما قال في النظم وهي ايضا واعلم ان ايضا مصدر آض يئيض ايضا مثل باع يبيع بيعا اذا رجع فقولهم افعله ايضا معناه افعله عودا الى ما تقدم وتنوين هذا البيت بغير تنوين لضرورة الوزن وقوله فلا تغتر من لبس تزويق وصنعات لما غلب التدليس وكثر اللبس والتلبيس حذرك من الاغترار باولياء ابليس وهم الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا ممن يزعم الفقه والفقر والعلم والزهد والورع فكم تحت السواهي من دواهي وكم تحت الزيق من زنديق وكم تحت العلم من صنم وكم تحت الجبة السودا والرقطا من حية سودا ورقطا وكم تحت الرقع من لكع وكم اخذ المسجد من ممسحة وكم تحت العمة الكبيرة من عمة كثيرة وكم اطال الاكمام من الاثم وكم شمر الاذيال من اذى الى انا لله وانا اليه راجعون وانا الى ربنا لمنقلبون سمعت بعض اشياخي ينشد في شرح احوال المنتمين الى العلم جهلا بزمانه

ان رمت ان تدعى فقيها ... فوسع الكم ثم عمم
واجلس مع القوم في جدال ... تقول لم لا ولا اسلم

وكان شيخنا السيد الشريف قدس الله سره يسمي القضاه بالقصاه بالمهملة والمشايخ بالمسايخ والفقيه بالفقيع من قولك فقع اللبن اي فسد ولقد صدق ابو منصور الدمياطي حيث قال

ايها العالم اياك الزلل ... واحذر الهفوة والخطب الجلل
هفوة العالم مستعظمة ... اذ بها اصبح في الخلق مثل

وعلى زلته عمد تهم ... فبها يحتج من اخطا وزل
لا تقل يستر علمي زلتي ... بل بها يحصل في العلم الخلل
ان تكن عندك مستحقرة ... فهي عند الله والناس جبل
ليس من يتبعه العالم في ... كل ما دق من الامر وجل
مثل من يدفع عنه جهله ... ان اتى فاحشة قيل جهل
انظر الانجم مهما سقطت ... من راها وهي تهوى لم يبل
فاذا الشمس بدت كاسفة ... وجل الخلق لها كل الوجل
وترات نحوها ابصارهم ... في انزعاج واضطراب ووجل
وسرى النقص لهم في نقصها ... فغدت مظلمة منها السبل
وكذا العالم في زلته ... يفتن العالم طرا ويضل

ولقد نقل بن السبكي في كتابه معيد النعم ان الشافعي رضي الله عنه كان يقول في المنتسبة بالقوم اعني الصوفية وليس منهم حسبما نقل عنه رجل اكول نوم كثير الفضول وقال بن السمعاني نعوذ بالله من العقرب والفار ومن الصوفي اذا عرف باب الدار وقال ابو حيان في هولاء اكله بطله سطله لا شغل ولا مشغله وقيل رجل يظهر الاسلام ويبطن فاسد العقيدة ونهايته الاقدام في رجله بجمجم وعذبته من قدام يكون غالبا من بلاد الاعجام وقال بعضهم

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ... ولا بكاوك ان غنا المغنونا
ولا ارتعاش ولا رقص ولا طرب ... ولا صراخ بان قد صرت مجنونا
بل التصوف ان تصفو بلا كدر ... وتتبع الشرع والقران والدينا
وان ترا خاشعا لله ذا رهب ... طوال دهرك ما قد عشت محزونا

قال بن السبكي فهولاء القوم الذين اتخذوا الخوانق ولبس الخرق ذريعة للباس الزور واكل الحشيش يعني المنطل المسكر والانهماك على حطام الدنيا لا سترهم الله وفضحهم على رؤس الاشهاد يوم التناد واعلم ان في خاتمة كتاب حل الرموز ومفاتيح الكنوز جملة تتعلقه بهذا المعنى احببت ان اوردها تتميما للتعرف يقينا ان هاولاء الارجاس والفسقة الانجاس الذين يظهرون الوجد الشيطاني ويهيجون عند مزماره محركين لحاهم الخناس وحقيقتهم حقيقة البهايم والشياطين وصورهم صور الناس استولى عليهم الشيطان الخناس واستجرهم الى مهاوي الهلاك على ممر الانفاس قال بعد ان سرد كرامات الاوليا واثبتها واقام الدليل عليها

فصل واعلم ان هذه الاوصاف الشريفة لا تكون الا لمن شرفت اوصافه وصفت احواله وخلصت اعماله وصدقت اقواله وقصرت

مطلب نعوذ بالله من العقرب والفار ومن الصوفي اذا عرف باب الدار

مطلب الزور واكل الحشيش

اماله